

صُورٌ مِنَ الْإِبْتِلَاءِ وَالْمِحْنِ  
وَسْتَى مِنْ فَوَائِدِهَا

# وَيْسَةُ الصَّابِرِينَ

تَأْلِيفُ فَضِيلَةَ الشَّيْخِ  
مُصْطَفَى بْنِ الْعَدَوِيِّ

دار ابن كثير

أمانة



# وبشر الصابرين

تأليف

أبي عبد الله

مصطفى بن العدوي

الناشر

دار ابن رجب

## المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد  
فهذا بحثٌ موجزٌ في الابتلاءات والفتن التي يتعرض لها بنو آدم وشيءٌ  
من فوائدها، أوردناها تصبيراً وتسلياً لأنفسنا ولإخواننا المؤمنين حتى  
تهون عليهم مصائبهم بروية ما أعد لهم من عظيم الأجر إن هم صبروا  
واحتسبوا، وليعلموا أنهم ليسوا ببدع من الخلق، بل سنن الله جاريةٌ  
وماضيةٌ، ولا مبدل لكلماته، فلا يسعنا إلا الرضا بالقضاء، والصبر على  
البلاء وشكر النعماء.

هذا وقد حرصت على سلامة المادة العلمية، خاصة ما نسب إلى رسول  
الله ﷺ من أحاديث، فراعيت فيها الصحة، وتحريت فيها الدقة، ولا حول  
ولا قوة إلا بالله، والمستعان من أعانه الله.

فإلى الرسالة سائلين الله العون والصبر ومزيد الشكر على نعمائه.

وصل اللهم على نبينا محمد وسلم

والحمد لله رب العالمين

وكتبه

أبو عبد الله

مصطفى بن العدوي

## حتمية الابتلاء

الابتلاء والاختبار في هذه الدنيا أمر لازمٌ وحتمٌ لأهلها إذ هذا من مقاصد الخلق.

\* قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢].

\* وقال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ﴾ [الإنسان: ٢].

\* وقال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٧].

\* وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود: ٧].

\* وقال تعالى: ﴿أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ٢-٣].

\* وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٦].

\* وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢].



وهذه الابتلاءات - عافانا الله والمؤمنين من كل مكروه وسوء - تعم  
الصلحين والطالحين على السواء:

\* قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ [المائدة: ٤٨].

\* وقال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُونَكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوا أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣١].

\* وقال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥].

\* وقال تعالى: ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوا بَعْضَكُمْ بَعْضًا﴾ [محمد: ٤].

\* وقال تعالى: ﴿لَتَبْلُونَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦].

\* ثم إنَّ أشدَّ الناسِ بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل:

«يُتلى الرجل على قدر دينه فإن كان في دينه صلابَةٌ زيد في البلاء»  
قاله النبي ﷺ (١).

\* ولذا فلما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لرسول الله ﷺ يا رسول الله، إنك توعدك وعكاً شديداً، قال: «أجل، إني أوعكُ كما يوعكُ رجلان منكم». قلت: ذلك بأن لك أجرين. قال: «أجل، ذلك كذلك، ما

(١) وسيأتي بلفظه إن شاء الله.

من مُسلمٍ يصيبه أذى - شوكة فما فوقها - إلا كفرَ الله بها سيئاته ، كما تحطُّ الشجرة ورقها» (١).

ثم إنَّ الناظرَ في كتابِ اللهِ عزَّ وجل ، والمتأملَ في سيرةِ رسولِ اللهِ ﷺ والمتتبعِ لسيرِ أهلِ الفضلِ والصلاحِ وغيرهم يرى بوضوحٍ وجلالٍ أنهم جميعاً قد ابتُلوا واختُبروا وأنَّ الابتلاءاتِ والاختباراتِ قد تعددتُ وتنوعتُ وها نحن نسوقُ هنا - بمشيئةِ اللهِ - أمثلةً من الابتلاءاتِ التي تعرَّضَ لها الأنبياءُ وأهلُ الفضلِ والصلاحِ لعلَّ مذكراً أن يذكرَ ومتعظاً أن يتعظَ فالذكرى تنفعُ المؤمنين والاشتراكُ في المصائبِ يهونها على أهلها في الحياة الدنيا (٢).



(١) البخاري (حديث ٥٦٤٨)، ومسلم (٢٥٧١).  
 (٢) أما في الآخرة فلا يهونها، قال تعالى: ﴿ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون﴾ أي: لن ينفعكم اليوم اشتراككم في العذاب.

## تنوع صور البلاء

وقد تكونُ الابتلاءاتُ بالخيرِ كما أنها تكونُ بالشر:

\* قال تعالى: ﴿ وَنَبَلُّوكُمْ بِالْأَشْرِّ وَالْأَخْيَرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٥].

\* وقال تعالى: ﴿ وَبَلَّوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الأعراف: ١٦٨].

\* وقال سبحانه: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْأَسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴾ (٩٤) ثُمَّ بَدَلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا ﴿ [الأعراف: ٩٥].

\* وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴾ (١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿ [الفجر: ١٥-١٦].

وهذا النوع من أنواع الابتلاء - ألا وهو الابتلاء بالخير - قلَّ من يتفطن له ويدركه:

\* فلا يكادُ الغنيُّ يدركُ أنَّ غناهُ فتنةٌ له!!!

\* ولا يكادُ المعافى في بدنه يدركُ أنَّ صحتهُ وعافيتهُ فتنةٌ له .

\* ولا يكادُ من رزقَ الولدِ يدركُ أنَّ ولدهُ فتنةٌ له!!!

\* ولا يكادُ من سكنَ في مسكنه آمناً مطمئناً يدركُ أنه في نعمة وابتلاء

واختبار بالأمن والأمان والمأوى والمسكن!!

\* ولا يتفطن من رزقَ محبة الخلق أنه في فتنة وابتلاء هل يؤدي شكرَ

ذلك أو لا يؤديه .



\* ولا يشعر صاحبُ المنصبِ والجاهِ أن منصبَهُ فتنةٌ له وابتلاءٌ ولا يكاد يشعر أنه كراعٍ مسئولٌ عن رعيته، وعن مَنْ هُمُ تحت يديه .

\* ولا تشعر الجميلةُ الوضيئةُ الحسنةُ أنها دوماً في فتنةٍ وابتلاء، وهل تؤدي شكر تلك النعمة أم أنها تتعالى بها على الأخريات .

\* وهذا النابغُ المتفوقُ في دراسته دائماً في تعالٍ وكبرٍ وغرورٍ - إلا من رحمه الله - ولا يذكر أن العقل والفهم نعمة من الله يمنحها من شاء فتنةً وابتلاءً ويحرم من شاء منها!!

كل ذلك، لأنَّ النعمَ تُطغِي؛ لأنَّ النعمَ تُنسي .

\* قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ ﴿٦﴾ أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى ﴿٧﴾﴾ [العلق: ٧، ٦] أي: إن الإنسان إذا رأى نفسه مستغنياً عن الناس بدأ في الطغيان عليهم .

\* وقال تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ ﴿٨٣﴾﴾ [الإسراء: ٨٣] .

\* وقال تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا خَوْلَانَهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّا أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [الزمر: ٤٩] .

\* وقال تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن نُنزِلُ بِالْقَدْرِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾﴾ [الشورى: ٢٧] .

\* وقال تعالى في شأن أقوام: ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴿١٦﴾﴾ [الحديد: ١٦] .

\* قال فريقٌ من العلماء: طال عليهم الأمد في النعيم، فتنعّموا نعيمًا طويلاً، وعاشوا زماناً في العافية فقسّت قلوبهم فغفلوا عن ذكر الله



عز وجل ، وعن دعائه وعن سؤاله ورجائه .

**وقال آخرون:** طال عليهم الأمد في البعد عن المواعظ والتذكير .

**حقيقة؛ إن الابتلاء قد يكون بالسعة في الرزق والعافية في البدن والأولاد والذرية ولكن هذه الحقيقة يعلمها الأنبياء وأهل الفضل والصلاح.**

ومن ثم قال سليمان (عليه السلام) لما رأى عرش ملكة سبأ مستقرّاً عنده قبل أن يردّ إليه طرفه : ﴿ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ [النمل: ٤٠] .

وقد قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا (١٦) لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ [الجن: ١٦] .

**فحتى لا تحزن أيها الفقيرُ وأيها السقيم:** أيقن يا هذا أن الغنيّ مُبتلّى بغناه وحتى لا تحزن أيها المريض ، فأيقن أن المعافى في بدنه مُبتلّى بالعافية فانظر إلى حال هؤلاء الذين كانوا في ضرٍّ وفقرٍ وبلاءٍ .

كيف كان حالهم؟! وإلى ماذا آل أمرهم بعد أن وسّع الله عليهم وأسبغ عليهم النعم ومتّعهم بالصحة بعد المرض ، وبالغنى بعد الفقر؟! انظر إليهم ، وأيقن أنك لا تدري إلى ماذا سيؤول أمرك إذا أغناك الله وعافاك ، فقليلٌ من العبادِ الشكور .

\* أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه <sup>(١)</sup> أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، أَبْرَصٌ وَأَقْرَعٌ وَأَعْمَى ، فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا فَآتَى الْأَبْرَصَ فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟

(١) البخاري (حديث ٣٤٦٤)، ومسلم (حديث ٢٩٦٤) .

قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ وَجَلْدٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَدَرَنِي النَّاسُ. قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذْهَبَ عَنْهُ قَدْرُهُ. وَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجَلْدًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْإِبِلُ (أَوْ قَالَ: الْبَقْرُ . شَكَ إِسْحَاقُ) - إِلَّا أَنَّ الْأَبْرَصَ أَوْ الْأَفْرَعَ قَالَ أَحَدُهُمَا: الْإِبِلُ ، وَقَالَ الْآخَرُ: الْبَقْرُ - قَالَ: فَأُعْطِيَ نَاقَةً عَشْرَاءَ (١) ، فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا.

قَالَ: فَأَتَى الْأَفْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعْرٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَدَرَنِي النَّاسُ. قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذْهَبَ عَنْهُ وَأُعْطِيَ شَعْرًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقْرُ. فَأُعْطِيَ بَقْرَةً حَامِلًا، فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا. قَالَ: فَأَتَى الْأَعْمَى فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي فَأَبْصُرَ بِهِ النَّاسَ قَالَ: فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصْرَهُ. قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْغَنَمُ. فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِدًا (٢).

فَأَنْتَجَ هَذَانِ وَوَلَدَ هَذَا (٣). قَالَ: فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الْإِبِلِ . وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْبَقْرِ . وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ.

قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ أَمَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ: رَجُلٌ مَسْكِينٌ قَدْ انْقَطَعَتْ بِي الْحَبَالُ (٤) فِي سَفَرِي . فَلَا بَلَغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بَكَ . أَسَأَلُكَ ، بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ، بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي، فَقَالَ: الْحُقُوقُ كَثِيرَةٌ.

(١) (ناقة عشراء): هي الحامل القريبة الولادة.

(٢) (شاة والداً) أي: وضعت ولدها، وهو معها.

(٣) (فأنتج هذان وولد هذا) ومعناه: تولد الولادة، وهي النتج والإنتاج، ومعنى واد هذا، بتشديد اللام، معنى أنتج . والنتج للإبل، والمولد للغنم وغيرها، وهو كالقابلة للنساء.

(٤) (انقطعت بي الحبال): هي الأسباب، وقيل: الطرق.

فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرَفُكَ. أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذِرُكَ النَّاسُ؟ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ؟  
فَقَالَ: إِنَّمَا وَرَثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ<sup>(١)</sup>. فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا، فَصَيِّرْكَ  
اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ.

قَالَ: وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَمَا قَالَ لِهَذَا. وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَمَا رَدَّ  
عَلَى هَذَا. فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ.

قَالَ: وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ: رَجُلٌ مُسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ.  
انْقَطَعْتُ بِي الْحَبَالُ فِي سَفَرِي فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بَكَ. أَسْأَلُكَ،  
بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ، شَاةً أَتَبَلِّغُ بِهَا فِي سَفَرِي فَقَالَ: قَدْ كُنْتَ أَعْمَى فَردَّ اللَّهُ  
إِلَيَّ بَصْرِي. فَخِذْ مَا شِئْتَ. وَدَعْ مَا شِئْتَ فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ<sup>(٢)</sup> شَيْئًا  
أَخَذْتَهُ لَكَ. فَقَالَ: أُمْسِكْ مَا لَكَ. فَإِنَّمَا ابْتَلَيْتُمْ. فَقَدْ رَضِيَ عَنْكَ وَسُخِطَ عَلَيَّ  
صَاحِبِيكَ».

## وتعلم أيها الفقير المبتلى أن المتنعمين والأصحاء في الأبدان

### سيسألون يوماً ما. ولا بد. عن النعيم:

قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨].

وأخرج مسلم<sup>(٣)</sup> من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: خَرَجَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةٍ. فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ؛ فَقَالَ: «مَا  
أَخْرَجَكُمَا مِنْ بَيوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ؟» قَالَا: الْجُوعُ. يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ:

(١) (إنما ورثت هذا المال كإبراً عن كإبر) أي: ورثته من آبائي الذين ورثوه من آبائهم، كبيراً عن

كبير، في العز والشرف والثروة.

(٢) معناه: لا أشق عليك، بل خذ ما شئت وما تطلب كي تبلغ به في سفرك.

(٣) مسلم (حديث ٢٠٣٨).



«وَأَنَا ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! لأُخْرِجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا . قُومُوا» فَقَامُوا مَعَهُ . فَاتَى رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ . فَإِذَا هُوَ لَيْسَ فِي بَيْتِهِ . فَلَمَّا رَأَتْهُ الْمَرْأَةُ قَالَتْ : مَرَحِبًا ! وَأَهْلًا ! فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَيْنَ فُلَانٌ؟» قَالَتْ : ذَهَبَ يَسْتَعِذِبُ لَنَا مِنَ الْمَاءِ . إِذْ جَاءَ الْأَنْصَارِيُّ فَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَصَاحِبِيهِ . ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ . مَا أَحَدُ الْيَوْمِ أَكْرَمَ أَضْيَافًا مِنِّي .

قَالَ : فَانْطَلَقَ فَجَاءَهُمْ بِعِدْقٍ فِيهِ بُسْرٌ وَتَمْرٌ وَرَطْبٌ فَقَالَ : كُلُوا مِنْ هَذِهِ وَأَخَذَ الْمُدِيَّةَ (١) ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِيَّاكَ ! وَالْحُلُوبَ» (٢) فَذَبَحَ لَهُمْ . فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ ، وَمِنْ ذَلِكَ الْعِدْقِ ، وَشَرِبُوا فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُّوا ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ :

«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! لَتُسْأَلَنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَخْرَجَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمُ الْجُوعَ ، ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَابَكُمْ هَذَا النَّعِيمُ» .



(١) المدية : هي السكين .

(٢) أي : التي تحلب اللبن .

وهؤلاء هم الأنبياء صلوات ربي وسلامه عليهم وصور من  
الابتلاءات التي ابتلوا بها:

### ابتلاءٌ بحسدٍ حاسدٍ<sup>(١)</sup> واغواءٍ مغوٍ

فهذا أبونا آدم ﷺ:

\* ابتلي عليه السلام بحسدٍ حاسدٍ شريرٍ مُفسدٍ ألا وهو إبليس لعنه الله  
فما هو إلا أن أمر بالسجود مع الملائكة لآدم عليه السلام حتى ظهر منه  
حسده فامتنع أشد الامتناع وأبى أشد الإباء وجادل ومارى .

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى  
وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٣٤] .

ثم إنه تعلل بعللٍ، واعترض باعتراضاتٍ، فقال: ﴿أَسْجُدْ لِمَنْ  
خَلَقْتَ طِينًا ﴾ [الإسراء: ٦١] .

تعلل بعله أخرى: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾  
[ص: ٧٦] .

ثم توعد قائلاً: ﴿أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ  
الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٦٢] .

فبدأ الغوي في كيدِهِ لآدم عليه السلام، ولذرية آدم .  
ومن أشد صور هذا الكيد صرفُهُم عن طاعة الله عز وجل .

(١) وهذا النوع من أنواع الابتلاء كما ابتلي به آدم عليه السلام فقد ابتلي به رسول الله ﷺ قال قومه:  
﴿لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾، وابتلي به يوسف عليه السلام: ﴿إذ  
قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة﴾، وابتلي به ابن آدم الأول لما قرب القربان  
فتقبله به فقال له أخوه ﴿لأقتلنك﴾ .

ابتلي به أهل الإيمان عموماً، قال تعالى: ﴿ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم  
كفاراً حسداً من عند أنفسهم﴾ .

وهؤلاء هم الأنبياء صلوات ربي وسلامه عليهم وصور من  
الابتلاءات التي ابتلوا بها:

### ابتلاءٌ بحسدٍ حاسدٍ<sup>(١)</sup> وإغواءٍ مغوٍ

فهذا أبونا آدم ﷺ:

\* ابتلي عليه السلام بحسدٍ حاسدٍ شريرٍ مُفسدٍ ألا وهو إبليس لعنه الله  
فما هو إلا أن أمر بالسجود مع الملائكة لآدم عليه السلام حتى ظهر منه  
حسده فامتنع أشد الامتناع وأبى أشد الإباء وجادل ومارى .

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى  
وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤].

ثم إنه تعلل بعلل، واعترض باعتراضات، فقال: ﴿أَسْجُدْ لِمَنْ  
خَلَقْتَ طِينًا﴾ [الإسراء: ٦١].

تعلل بعلة أخرى: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾  
[ص: ٧٦].

ثم توعد قائلاً: ﴿أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لِنِئْنِ أَخْرْتَنِي إِلَى يَوْمِ  
الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٢].

فبدأ الغوي في كيده لآدم عليه السلام، ولذرية آدم.  
ومن أشد صور هذا الكيد صرفهم عن طاعة الله عز وجل.

(١) وهذا النوع من أنواع الابتلاء كما ابتلي به آدم عليه السلام فقد ابتلي به رسول الله ﷺ قال قومه:  
﴿لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾، وابتلي به يوسف عليه السلام: ﴿إذ  
قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة﴾، وابتلي به ابن آدم الأول لما قرب القربان  
فتقبله ربه فقال له أخوه ﴿لأقتلنك﴾.

ابتلي به أهل الإيمان عموماً، قال تعالى: ﴿ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم  
كفاراً حسداً من عند أنفسهم﴾.



## وابتلي آدمَ بابتلاءٍ آخرٍ واختبر اختباراً

### لقد ابتلي بشجرة!!!

لقد أذن الله لآدمَ عليه السلام بالأكل - هو وزوجته - من الجنة كيف شاء، إلا من شجرة واحدة، والله يبتلي من شاء بما يشاء لعلم يعلمه هو ولا نعلمه .

قال تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ [البقرة: ٣٥-٣٦].

لقد بذل إبليس ما استطاعه من جهدٍ لإغواء آدمَ عليه السلام .  
فأكل آدم من الشجرة ، فمن ثم أُخرج من الجنة .

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾ [طه: ١١٥].

فابتلي آدم بهذا الابتلاء، ولكن قدر الله وما شاء فعل!!  
ولكن ربنا رحيمٌ وغفورٌ .

قال تعالى: ﴿ فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ [البقرة: ٣٧].

وقال تعالى: ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى (١٢١) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴾ [طه: ١٢١-١٢٢].

